تعالى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى بوجهين احدهما ان المراد
بقوله فاغنى اي اغناك بالقناعة اوهم لن لا يغني لان الغنا غنا القلب
قال عليه السلام ليس الغنا بكثرة العروض وانما الغنى غنا النفس والثاني
ان المراد اغناك بالعلم وهذا الجواب توجيه جواب عما استدل به الطائفة
الاولى بقوله صلى ولان الانبياء كانوا اغنيا اي الجواب انهم كانوا اغنياء النفوس
بالقناعة وبالعلم حيث لم يلتفتوا الى الدنيا ولم يطمئنوا اليها والحال ان المال
في ايديهم فكانوا ياكلون من كسب انفسهم وفي الخبر المروي انه عليه السلام
قال الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا العالم والمتعلم وفي رواية الا من ذكر الله
تعالى والمراد من اللعن اظهار الخاسة لها ولمن فيها الا الطرد عن رحمة الله تعالى
فانه عليه السلام ما حبب لغاتنا فلا ينبغي لاحد ان يطلبها واما الجواب عن
احتجاجهم بقوله عليه السلام كاد الفقر ان يكون كفرا قلنا المراد به فقر الفقر
اي الخلو عن العلم ان يكون كفرا كان الخالي عن العلم يكون جاهلا وربما يؤدي
جهله الى الكفر اذ كاد العلم ان يكون مستورا عن اعين الناس لغربته ويحتمل
ان يكون المراد بفقر الفقر الى الكفر اي الخلو عن الصبر ان يكون كفرا وهذا يدل
على ان المصنف رحمه الله اختار مذهب الطائفة الثانية قيل وهو الصحيح
قال فصل قالت القدرية لا فرض على العبد الاكتساب وطلب المال افقر نخ
وقال اهل السنة والجماعة ان كان له قوت فالكسب له رخصة وان لم يكن له قوت
ولكن له دراهم يشتري به فالكسب له رخصة وان كان مضطرا وله اهل وعيال
فالكسب عليه فريضة وقالت المتقشفة والكرامية الكسب حرام وجمع المال
حرام لان التوكل على الله واجب قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه
وقال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا والاكتساب ينقض التوكل وذلك لا يجوز
لان الله تعالى يرزق من يشاء من حيث لا يحتسب الا انا نقول التوكل على الله
فريضة والاكتساب لا ينقض التوكل لان التوكل من صفة القلب وهو الثقة
بالله والخوف والرجاء من الله ورؤية الرزق من الله لان رؤية الرزق
من الكسب كفر وضلال ومن الله دين وشريعة يدل عليه ما روي

عن النبي

عن النبي عليه السلام انه قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسألة
وسعيا على عياله وتعطفا على جاره جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة
البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا لقي الله تعالى يوم القيامة
وهو عليه غضبان يدل عليه ان النبي عليه السلام كان يدخر لنسائه قوت
سنة وكذلك قوله تعالى انفقوا من طيبات ما كسبتم فلو كان الاكتساب حراما
لما امر الله تعالى بالانفاق من المكسوب وكذلك امر بايتاء الزكوة والاكتساب
ولو كان الاكتساب حراما لما امر بايتاء الزكوة ثم الدليل على ان الاكتساب من
مال حلال ليس بحرام ان الانبياء عليهم السلام كانوا متوكلين مكتسبين لان
ادم عليه السلام كان زراعا وادريس عليه السلام كان خياطا ونوح
عليه السلام كان نجارا وموسى عليه السلام كان اجيرا لشعيب عليه السلام وابرا هيم
عليه السلام كان بزازا ومحمد عليه السلام كان غازيا حتى روي في الخبر قال
عليه السلام بعثني الله بين يدي قيام الساعة بالسيف وجعل رزقي تحت ظل
رمحي وجعل الذل والصغار على من خالفني ومن تشبه بقوم فهو منهم فثبت
ان الاكتساب ليس بحرام اقول اختلفوا في ان الكسب هل هو فرض على العبد
فذهب القدرية الى انه ليس بفرض وذهب المتقشفة والكرامية الى انه حرام
وذهب اهل السنة والجماعة الى انه فرض بقدر الحاجة والضرورة له ولعياله
لما فيه من دفع الهلاك وان كان له ولعياله قوت فالكسب مباح ورخصة
استدل القدرية بان الله تعالى هو الرازق للعبد فلا يجب عليه الطلب وبقوله
تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فان الله تعالى تكفل بايصال الرزق
للعبد فلا حاجة الى القاء نفسه في مشقة الكسب واستدل الكرامية بان التوكل
على الله واجب بقوله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين والاكتساب ينقض
التوكل وذلك اي ما ينقض التوكل لا يجوز لان الله تعالى يرزق من يشاء من حيث
لا يحتسب قال عليه السلام لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير
تغدو خماصا وتروح بطانا وقال اهل السنة والجماعة الاكتساب لا ينقض التوكل
لان التوكل من صفة القلب وهو الثقة بالله والتفويض اليه ورؤية الرزق ورجاء

Copyright © King Saud University